بغداد مدينة الحوار الحضاري
رحلة ابن فضلان أنموذجًا.. الدوافع والنتائج

أ.د. وجدان فريق عناد

أستاذ التاريخ الإسلامي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد – العراق

مُلَخّصْ

لا ينكر أحد الدور التنويري الذي ساهم به الرحالة والأدباء العرب في تجسيد الانفتاح الثقافي والمعرفي على العالم الخارجي خاصةً في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وعلى رأسهم الرحالة العربي أحمد بن فضلان، الذي أرسله الخليفة المقتدر إلى شمال أوروبا. وقد استعرض رحلته "القزويني" في آثار البلاد، و"ياقوت الحموي" في معجم البلدان، و"ابن الوردي" في خريدة العجائب، كما سجل مغامراته بنفسه في كتاب دعاه "رحلة ابن فضلان". وقد استغرقت الرحلة أحد عشر شهرًا في الذهاب، وكانت مليئةً بالمغامرات والمشاق والمصاعب السياسية والانفتاحات على الآخر المختلف ثقافيًا. من هذا المنطلق يستعرض البحث رحلة ابن فضلان (الأسباب والنتائج) من خلال تعريف الرحلة العربية الاسلامية (دوافعها ومراحلها)، فضلاً عن أهمية رحلة ابن فضلان، والواقع السياسي للخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني، وتحديدًا عصر الخليفة العباسي المقتدر الذي كانت رحلة ابن فضلان في عهده. ثم يتناول البحث بغداد مدينة الحوار الحضاري بصفتها مركز إشعاع فكري وحضاري إلى مختلف البلدان ومنارًا للمعرفة والعلم، جاء هذا ثمرة للنشاط الإنساني المتميز في جميع الميادين مما جعلها تحتل هذه المكانة بين مدن العالم آنذاك، وأخيرًا يستعرض البحث الحوار الحضاري في الحضارة العربية الاسلامية.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٧ سبتمبر ٢٠١٤
تاريخ قبـول النشـر: ١٨ ديسمبر ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

الرحلات العربية، العصر العباسي، الصقالبة، حوار الحضارات، الحضارة الإسلامية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

وجدان فريق عناد. "بغداد مدينة الحوار الحضاري: رحلة ابن فضلان نموذجًا (الدوافع والنتائج)".- دورية كان التاريخية.- العدد الثامن والعشرون: يونيو ٢٠١٥. ص ٩ – ١٦.

مُقَدِّمَةْ

خرجت من بغداد سنة ٣٠٩ هـ، بتكليف من الخليفة العباسي المقتدر بالله رحلة عُدت من بين أهم الرحلات التاريخية إلى أرض الصقالبة، وكان لأحد أعضائها الفضل في تدوين أخبارها، فعرفت الرحلة باسمه "رحلة أبن فضلان". تلك الرحلة عكست أهمية مدينة بغداد كونها مدينة الحوار الحضاري بكل ما يعنيه هذا المصطلح. إن هذه الدراسة هي محاولة بسيطة لبيان التلاحم بين بغداد والحضارة العربية الإسلامية، وبين بغداد والثقافة العالمية. ورحلة أبن فضلان واحدة من الرحلات التاريخية التي بينت المكانة المهمة لبغداد باعتبارها مركز حضاري وسياسي للبلدان والشعوب التي نظرت إليها بعين الاعجاب والتمست منها العون على الرغم من الحالة السياسية المتدهورة التي كانت تمر بها آنذاك.

وسيحاول البحث من خلال رحلة أبن فضلان أن يحلل النصوص التي تعكس بعض الجوانب من حياة تلك المناطق البعيدة، كما يهدف إلى تقديم نقد موضوعي ربما يكون فيه شيء من الاختلاف عن بعض القراءات السابقة لتلك الرحلة المهمة في موضوعها ووقتها ووجهتها. وعلى الرغم من أن الدراسات والبحوث عن رحلة أبن فضلان لم تكن قليلة، إلا أن الباحث دائمًا يجد فيها مادة بحثية قيمة تستحق الاهتمام بها والتعمق فيها.

أولاً– لمحة عن الرحلة العربية الاسلامية

١/١- تعريف الرحلة:

الرحلة نوع من الحركة، فيها مخالطة للناس، وهي قديمة قدم الانسان إذ عُرفت منذ العصور القديمة، ومع الاختلاف في دوافع الرحيل، واختلاف وسائل السفر، وتوجهات الرحالة الفردية ونزعاتهم الشخصية، فإنها تبقى المرآة للسمات الحضارية للعصر الذي عاشوا فيه، والبلاد التي وصلوا إليها، لذلك هي مصدر مهم لوصف الثقافات الإنسانية.[١]

٢/١- دوافع الرحلة العربية الإسلامية:

كان للرحلات العربية الإسلامية دوافع مختلفة، يأتي في مقدمتها أن الدين الاسلامي فيه دعوة للسفر والرحلة والاتصال مع الاخرين،[٢] الحج، السعي في طلب العلم ولقاء العلماء والشيوخ، والتجارة ....الخ.[٣] كانت الرحلة العربية جُهدًا ذاتيًا واجتهادًا شخصيًا، باستثناء بعض الرحلات التي أهتمت بها الدولة وهي الرحلات التكليفية من قبل الحكام مثل الرحلة في عهد الواثق بالله إلى حصون جبال القوقاز(٢٢٧هـ)،[٤] والغرض منها جمع المعلومات والبيانات عن البلدان والشعوب التي وصل إليها الإسلام.[٥]

٣/١- مراحل الرحلة العربية الإسلامية:

إن تاريخ الرحلات العربية الإسلامية مع أنه كان تاريخ طويل وقديم، إلا أنه يمكن القول أنه مر بمرحلتين؛ **الأولى**: منذ عصر ما بعد الفتوحات الاسلامية، حيث نشطت مع اتساع العالم الإسلامي، وازدهار الفكر، وتنوع منابع المعرفة، وتلك الفترة امتدت ستة قرون تقريبًا وفيها تنقل الرحالة في أقاليم العالم الإسلامي.[٦] **الثانية**: هي الفترة التي كانت فيها تأثير على الفكر العربي الجغرافي الإسلامي وبدأت مع حركة النهضة العربية الحديثة في (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر الميلادي) وفيه كانت الرحلة إلى الغرب.[٧]

٤/١- أهمية رحلة أبن فضلان:[٨]

إن كتب الرحلات من المصادر التاريخية المهمة، لأن كل باحث في تاريخ التجارة، أو النظام السياسية أو التاريخ الاجتماعي للشعوب الإسلامية وعلاقاتها مع الدول الأخرى، لابد له من الاعتماد على ما كتبه الرحالة المسلمون، لأن ما كتبوه يُعَدّ كنز يستطيع الباحث أن يستخرج منه معلومات متنوعة.[٩] كان ابن فضلان أحد أولئك الرحالة، الذي له الفضل في تدوين اكتشافات حضارية نادرة، من خلال تلك الرحلة التي سجلت اسم ابن فضلان بحروف مضيئة في تاريخ التواصل الحضاري بين الإسلام والآخر، فضلاً عن أن الأسلوب الذي دونت فيه يُعَدّ نقلة نوعية في فن كتابة الرحلة العربية التي كانت غارقة في مفاهيم السرد، فنقلها إلى مستوى التحليل الإثنوغرافي لشعوب وقبائل لم يكن العرب والعالم يعرفون عنها شيئًا، لذلك ساهمت رحلة أبن فضلان في إثراء المعرفة الجغرافية، وكانت عونًا للمؤرخ والجغرافي، فضلاً عن أهميتها في مجال الأدب والفلسفة.[١٠]

ثانيًا: الواقع السياسي للخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني (عصر الخليفة المقتدر)

تولى الخلافة المقتدر بالله (٢٩٠-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٤٠م) وفي عهده تدهورت أحوال الخلافة بسبب صغر سنه وعدم قدرته على إدارة الدولة، وتزايد تدخل العسكر، فضلاً عن الحاشية والحريم في شؤون الحكم، حيث لم يكن عمره قد تجاوز ثلاث عشرة سنة فكان له من الحكم اسم الخلافة ولهم زمام الأمور.[١١] إن حال الخلافة ترك أثر سيء على الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فالسلطة بيد مجموعة من المرتزقة والمنتفعين الذين يطلبون الانتفاع بأية وسيلة، لا يهمهم من أمر الرعية والناس إلا خضوعهم، ولا يهمهم من الدين إلا مظهره، لذلك كثرة وتنوعت الأزمات ومنها: (المجاعات، وارتفاع الأسعار، وقلة المحصول، واحتكار القوت والسلع)، فكانت النتيجة الثورة على السلطة.[١٢]

حتى أن السلب والنهب لأموال الناس ومصادرة ممتلكاتهم كانت سبيل السلطة للحصول على المال لتغطية نفقاتهم غير المشروعة، ولتصرف على ملذاتهم أو لاكتنازها، ولا يستثنى من ذلك الفعل حتى الخليفة المقتدر بالله، الذي حين تسلم الخلافة كان في بيت المال خمسة عشر مليون دينار، إلا أنه بددها كلها ومعها الأموال التي كانت تجبى من أطراف الدولة. وذلك أمر يبدو طبيعيًا في ظل تسلط أم الخليفة -شغب- ووصيفاتها على شؤون الدولة، فضلاً عن فساد وطغيان القواد الأتراك، فكانت أموال الدولة تنهب وتختلس وتصرف على الترف،[١٣] بينما عامة الناس عاشوا في البؤس والحرمان والشقاء حتى أنتهى الأمر إلى المجاعة.[١٤]

وعلى الرغم من حالة التدهور تلك؛ نجد أن هناك صورة أخرى مختلفة للخلافة العباسية فهي تحرص على الظهور بما يليق بمكانتها أمام السفارات التي تصل إلى مدينة بغداد لأسباب مختلفة، ويبدو ذلك من الترتيبات الإدارية التي إتُخذت من أجل استقبال سفارة ملك الصقالبة. ذكر الصولي في أحداث سنة (٣٠٥هـ) ذلك الاستقبال فقال: "وفيها دخل مدينة السلام رسول ملك الروم، غلام حدث ومعه شيخ وعشرون علجا،[١٥] فأنزلوا الدار التي كانت لصاعد. ووسع عليهم في الإنزال والوظائف وغيرها. ثم أدخلوا بعد أيام إلى دار الخلافة من باب العامة، وجيء بهم في الشارع العظيم، وقد عُبي لهم المصاف من باب المخرم إلى الدار. فأنزل الرئيسان من دابتهما من باب العامة. وأدخلا الدار. وقد زينت المقاصير بأنواع الفرش، ثم أقيما من الخليفة على نحو مائة ذراع، والوزير علي بن محمد قائم بين يديه، والترجمان واقف يخاطب الوزير، والوزير يخاطب الخليفة. وأعد من آلات الذهب والفضة والجواهر والفرش ما لم ير مثله. فطيف بها عليه، ثم صير بهما إلى دجلة. وقد أعد على الشطوط: الفيلة والزرافات والسباع والفهود. ثم خلع عليهما وكان في الخلع طيالسة ديباج مثقلة، وأمر لكل واحد من الاثنين بعشرين ألف درهم، وحملا من الشذا مع الذين جاءوا معهما. وعبر بهما إلى الجانب الغربي. وقد مد المصاف على سائر

شرائع دجلة إلى أن مر بها تحت الجسر إلى دار صاعد، وذلك يوم الخميس لست بقين من المحرم".[١٦]

وعلى أثر تلك السفارة كانت رحلة أبن فضلان التي كانت في عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٠-٣٢٠هـ)، ذلك العصر الذي كان من الناحية السياسية يمثل مرحلة التدهور للخلافة العباسية بسبب محاولة الجيش التدخل في الأمور السياسية وازدياد قوة ونفوذ الوزراء وتأزم الموقف المالي، في مثل ذلك الوضع تأتي تلك الرحلة لتعطي لبغداد وجه آخر كون أن الضعف السياسي لم يؤثر على الوجه الحضاري فهي قبلة الحضارة والعلم لمَنْ يريد التقدم والتحضر فهي المركز.[١٧]

ثالثا: رحلة أبن فضلان (الدوافع والنتائج)

١/٣- دوافع سفارة ملك الصقالبة:[١٨]

"لما وصل كتاب ألمش بن يلطور ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر يسأله فيه البعثة إليه ممَنْ يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام، ويبني له مسجدًا، وينصب له منبرًا ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له فأجيب إلى ما سأل من ذلك".[١٩] مع أن المصادر التاريخية لم تحفظ لنا نص ذلك الكتاب، لكن يمكن القول أن السفارة التي وصلت إلى بغداد تقع ضمن السفارات الرسمية التي خرجت بأمر رسمي من قبل ملك الصقالبة، وحملت معها كتاب ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله وفيه عدد من المطاليب يسأله أن يساعده على تنفيذها، وهي: أن يرسل إليه مَنْ يفقهه في الدين، ويبني له مسجدًا، وينصب له منبرًا، ويبني له حصن يتحصن فيه من الاعداء. ومن خلال هذا النص يمكن أن نستنتج الدوافع التالية:

- طلب ملك الصقالبة موافقة الخلافة العباسية على إرسال بعثة رسمية تخرج بشكل رسمي بأمر من الخلافة العباسية إلى تلك الأصقاع البعيدة.
- الدافع الديني المتمثل في الطلب من الخلافة العباسية - باعتبارها الرمز الديني للعالم الإسلامي- المساعدة في النواحي الدينية لحاجتهم لذلك.
- الدافع الاقتصادي الذي تمثل في طلب موافقة الخلافة على إعطاء الدعم المادي للصقالبة بما يساعدهم في بناء مسجد ومنبر وحصن.
- الدافع السياسي الذي يتمثل في طلب موافقة الخلافة على إعطاء الدعم السياسي للصقالبة من أجل الحصول على الدعم المعنوي بكونهم حلفاء للخلافة العباسية.

ذكر أبن فضلان ضعف الجانب السياسي لملك الصقالبة حتى أنه كان يدفع الضرائب، ولم يكن يتمكن من حماية حتى بناته فقال: "وعلى ملك الصقالبة ضريبة يؤديها إلى ملك الخزر من كل بيت في مملكته جلد سمور".[٢٠] "وأبن ملك الصقالبة رهينة عند ملك الخزر. وقد كان اتصل بملك الخزر عن ابنة ملك الصقالبة جمال فوجه يخطبها فاحتج عليه ورده، فبعث وأخذها غصبًا، وهو يهودي وهي مسلمة، فماتت عنده، فوجه يطلب بنتًا له أخرى. فساعة اتصل ذلك بملك الصقالبة بادر فزوجها لملك اسكل وهو من تحت يده خيفة أن يغتصبه إياها كما فعل بأختها، وإنما دعا ملك الصقالبة أن يكاتب السلطان ويسأله أن يبني له حصنًا خوفًا من ملك الخزر".[٢١]

ذكر أبن فضلان: "وسألته يومًا فقلت له: مملكتك واسعة، وأموالك جمة، وخراجك كثير، فلم سألت السلطان أن يبني حصنًا بمال من عنده لا مقدار له؟ فقال: رأيت دولة الإسلام مقبلة وأموالهم يؤخذ من حلها فالتمست ذلك لهذه العلة. ولو أني أردت أن أبني حصنًا من أموالي من فضة أو ذهب لما تعذر ذلك علي، وإنما تبركت بمال أمير المؤمنين، فسألته ذلك".[٢٢] ومن ذلك يبدو أن الدافع الأهم من وراء البعثة التي أرسلها ملك الصقالبة إلى بغداد، فمن الذي ذكره أبن فضلان في رحلته يبدو أن الصور عن بغداد ومكانتها عند تلك الشعوب كانت كبيرة بحيث أن وصول تلك الرحلة، وانتشار الأخبار في تلك الأصقاع عن وجود صلات وسفارة مع الخلافة في بغداد كان من شأنه أن يعزز قوة ومكانة ملك الصقالبة، ويعطيه قوة يستطيع بها أن يقف بوجه أعدائه ندًا.

٢/٣- دوافع بعثة الخلافة العباسية:

لما وصل الوفد إلى بغداد وأستقبل بحفاوة كبيرة، استجابة الخلافة إلى مطالب الوفد، فبدأ التهيئة لخروج وفد رسمي من بغداد ليقوم برحلة من الرحلات الرسمية التي تخرج بأمر رسمي من الخلافة العباسية التي تحملت أعبائها المادية المكلفة، فضلاً عن الاهتمام باختيار الرسل المهمين لمثل تلك المهمة التي يمكن أن نفسر اهتمام الخلافة العباسية بها سواء من حيث استقبال السفارة، أو من حيث الجدية في الاستجابة للمطالب التي حملتها، وفي الحرص على انتقاء أعضاء وفدها[٢٣] الذي سيمثلها أمام ملك الصقالبة، بالدوافع التالية:

١- الدافع الديني الذي تمثل في تعليم الدين الإسلامي، وكان هذا الطلب يقع في صميم واجبات خليفة المسلمين. ويبدو من حوار بين أبن فضلان وملك الصقالبة مكانة الخليفة الروحية عند تلك الأقوام، "فقال للترجمان: قل له تعلم أن الخليفة أطال الله بقاءه لو بعث إلي جيشًا كان يقدر علي قلت: لا قال: فأمير خراسان قلت: لا. قال: أليس لبعد المسافة وكثرة من بيننا من قبائل الكفار قلت: بلى قال: قل له فو الله إني لبمكاني البعيد الذي تراني فيه وإني لخائف من مولاي أمير المؤمنين وذلك أني أخاف أن يبلغه عني شيء يكرهه فيدعو علي فأهلك بمكاني وهو في مملكته وبيني وبينه البلدان الشاسعة".

٢- الدوافع السياسية التي تمثلت باستجابة الخلافة العباسية لطلب رسمي من دولة الصقالبة لإرسال وفد من بغداد على اعتبار أن الخلافة العباسية هي رمز للقوة السياسية الأكثر

تأثيرًا في تلك الفترة موضوع البحث. فالخلافة العباسية على الرغم من الضعف والتدهور السياسي الذي كانت تمر به، إلا أن وصول مثل هكذا وفد يعني أن الخلافة العباسية لازالت بعين تلك الشعوب والأقوام تحتل قدر من المكانة والأهمية، بحيث أن الإعلان عن وجود علاقات سياسية مع الخلافة العباسية كان يكفي أن يعطي قوة ومنعة سياسية من بعض الأخطار الخارجية.

٣- الدوافع الاقتصادية التي تمثلت في حرص الخلافة العباسية على الظهور بمظهر المتمكنة ماديًا لأن طلب المعونة المادية جاء من الناحية الاعتبارية للخلافة العباسية –التي أشرنا إليها في النقاط السابقة- لذلك فهي بنظرهم تملك المال الكافي لتقديم المساعدة للحلفاء.

وكانت الخلافة على يقين أن المشاكل المالية لديها كثيرة، وأن بيت المال لا يملك ما يكفي من أجل ذلك، فجرى الاتفاق على أن يكون المال من ضيعة لأبن الفرات.[٢٤] وكان من الممكن أن يتم الاعتذار عن ذلك الطلب المالي، إلا أن الخلافة رأت أن ذلك يعني أن تخسر هيبتها أمام تلك الأقوام التي تعتقد أن الخلافة العباسية لاتزال في عصرها الذهبي. وهكذا؛ يبدو أن دوافع سفارة الصقالبة وبعثة الخلافة العباسية فيها الكثير من المشتركات التي أعطت إشارة مهمة إلى مكانة مدينة بغداد الحضارية والسياسية.

٣/٣- نتائج الرحلة:

كان لتلك الرحلة نتائج مهمة على الصعيد التاريخي والحضاري، فقد تركت أثرها على نواحي مختلفة من الحياة في تلك الاصقاع البعيدة منها:

(٣/٣)١- النتائج الدينية

ذكر ابن فضلان: "ورأينا فيهم أهل بيت يكونون خمسة آلاف نفس من امرأة ورجل قد أسلموا كلهم يعرفون بالبرنجار، وقد بنوا لهم مسجدًا من خشب يصلون فيه ولا يعرفون القراءة فعلمت جماعة ما يصلون به."[٢٥] "ولقد أسلم على يدي رجل يقال له طالوت فأسميته عبد الله، فقال: أريد أن تسميني باسمك محمدًا ففعلت وأسلمت امرأته وأمه وأولاده فسموا كلهم محمدًا وعلمته الحمد لله، وقل هو الله أحد، فكان فرحه بهاتين السورتين أكثر من فرحه إن صار ملك الصقالبة".[٢٦]

"وكان مؤذنه يثني الإقامة إذا أذن فقلت له: إن مولاك أمير المؤمنين يفرد في داره الإقامة فقال للمؤذن: اقبل ما يقوله لك ولا تخالفه فأقام المؤذن على ذلك."[٢٧] "وقد كان يخطب له على منبره قبل قدومي: اللهم وأصلح الملك يلطوار ملك بلغار فقلت أنا له: إن الله هو الملك ولا يسمى على المنبر بهذا الاسم غيره جل وعز وهذا مولاك أمير المؤمنين قد رضي لنفسه أن يقال على منابره في الشرق والغرب: اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين وكذا من كان قبله من آبائه الخلفاء وقد قال النبي (ﷺ): "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله "فقال لي: فكيف يجوز أن يخطب لي قلت: باسمك واسم أبيك قال: إن أبي كان كافرًا ولا أحب أن أذكر اسمه على المنبر وأنا أيضًا فما أحب أن يذكر اسمي إذ كان الذي سماني به كافرًا، ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين فقلت: جعفر قال: فيجوز أن أتسمى باسمه قلت: نعم قال: قد جعلت اسمي جعفرًا واسم أبي عبد الله فتقدم إلى الخطيب بذلك ففعلت فكان يخطب له: اللهم وأصلح عبدك جعفر بن عبد الله أمير بلغار مولى أمير المؤمنين".[٢٨]

(٣/٣)٢- النتائج السياسية

ملك الصقالبة كان يطمح أن يعلم الحكام في تلك الاصقاع عن وجود صلات بينه وبين الخلافة العباسية، ويبدو أن ذلك تحقق، لأن ملك الصقالبة أخر لقائه بوفد الخلافة العباسية عدة أيام لتلك الغاية حتى يسمع ويرى جميع مَنْ في تلك الأنحاء الأخبار، ويحقق الجانب الإعلامي من وجود صلات مباشرة مع الخلافة العباسية. الأمر الذي يترك أثره في العلاقات والتحالفات السياسية في المنطقة. ذكر أبن فضلان "وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة عشر وثلاثمئة..... فأقمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء في القباب التي ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأهل بلده ليسمعوا قراءة الكتاب".[٢٩]

(٣/٣)٣- النتائج الاقتصادية

إلا أن الأمور لم تسير على ما يرام، لأن الملك نظر إلى أبن فضلان على أنه المسؤول أمامه عن عدم إيصال المال الذي ذكر في الكتب التي حملها إليه من بغداد، كما أنه اِتهمه بخيانة الأمانة التي أرسلت معه من قبل الخليفة فقال ابن فضلان عن ذلك: "ولما كان بعد قراءة الكتاب وإيصال الهدايا بثلاثة أيام بعث إلي وقد كان بلغه أمر الأربعة آلاف دينار وما كان من حيلة النصراني في تأخيرها وكان خبرها في الكتاب فلما دخلت إليه أمرني بالجلوس فجلست ورمى إلي كتاب أمير المؤمنين فقال: مَنْ جاء بهذا الكتاب قلت: أنا ثم رمى إلي كتاب الوزير فقال: وهذا أيضًا قلت: أنا قال: فالمال الذي ذكر فيهما ما فعل به قلت: تعذر جمعه وضاق الوقت وخشينا فوت الدخول فتركناه ليلحق بنا فقال: إنما جئتم بأجمعكم وأنفق عليكم مولاي ما أنفق لحمل هذا المال إلي حتى أبني به حصنًا يمنعني من اليهود الذين قد استعبدوني فأما الهدية فغلامي قد كان يحسن أن يجيء بها قلت: هو كذلك إلا أنا قد اجتهدنا فقال للترجمان: قل له أنا لا أعرف هؤلاء إنما أعرفك أنت وذلك أن هؤلاء قوم عجم ولو علم الأستاذ أيده الله أنهم يبلغون ما تبلغ ما بعث بك حتى تحفظ علي وتقرأ كتابي وتسمع جوابي ولست أطالب غيرك بدرهم فاخرج من المال فهو أصلح لك فانصرفت من بين يديه مذعورًا مغمومًا وكان رجلاً له منظر وهيبة بدين عريض كأنما يتكلم من خابية فخرجت من عنده وجمعت أصحابي وعرفتهم ما جرى بيني وبينه وقلت: لهم من هذا حذرت، كان مؤذنه يثني الإقامة إذا أذن فقلت له: إن مولاك أمير المؤمنين يفرد في داره الإقامة فقال للمؤذن: اقبل ما

يقوله لك ولا تخالفه فأقام المؤذن على ذلك أيامًا وهو يسألني عن المال ويناظرني فيه وأنا أويسه منه وأحتج فيه فلما يئس منه تقدم إلى المؤذن أن يثني الإقامة ففعل وأراد بذلك أن يجعله طريقًا إلى مناظرتي فلما سمعت تثنيته للإقامة نهيته وصحت عليه فعرف الملك فأحضرني وأحضر أصحابي فلما اجتمعنا قال الترجمان: قل له يعنيني ما يقول في مؤذنين أفرد أحدهما وثنى الآخر ثم صلى كل واحد منهما بقوم أتجوز الصلاة أم لا قلت: الصلاة جائزة فقال: باختلاف أم بإجماع قلت: بإجماع قال: قل له فما يقول في رجل دفع إلى قوم مالاً لأقوام ضعفى محاصرين مستعبدين فخانوه فقلت: هذا لا يجوز وهؤلاء قوم سوء قال: باختلاف أم بإجماع قلت: بإجماع".[٣٠]

بين أبن فضلان كيف أن لهذه البعثة أهمية في نقل السلوك الحضاري، على اعتبار أن الخلافة العباسية هي رمز للتحضر والمدنية، وأن من واجبها القيام بذلك فقد ذكر أبن فضلان: "فأقمنا يوم الأحد ويوم الأثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء في القباب التي ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأهل بلده ليسمعوا قراءة الكتاب فلما كان يوم الخميس واجتمعوا نشرنا المطردين اللذين كانا معنا وأسرجنا الدابة بالسرج الموجه إليه وألبسناه السواد وعممناه وأخرجت كتاب الخليفة وقلت له: لا يجوز أن نجلس والكتاب يقرأ على قدميه هو ومَنْ حضر من وجوه أهل مملكته وهو رجل بدين بطين جدًا، وبدأت فقرأت صدر الكتاب فلما بلغت منه سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو قلت: رد على أمير المؤمنين السلام فرد وردوا جميعًا بأسرهم ولم يزل الترجمان يترجم لنا حرفًا حرفًا فلما استتممنا قراءته كبروا تكبيرة ارتجت لها الأرض. ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم ثم أمرته بالجلوس فجلس عند قراءة كتاب نذير الحرمي فلما استتممته نثر أصحابه عليه الدراهم الكثيرة ثم أخرجت الهدايا من الطيب والثياب واللؤلؤ له ولامرأته فلم أزل أعرض عليه وعليها شيئًا شيئًا حتى فرغنا من ذلك ثم خلعت على امرأته بحضرة الناس وكانت جالسة إلى جنبه وهذه سنتهم وزيهم فلما خلعت عليها نثر النساء عليها الدراهم وانصرفنا...."[٣١]

وإن كانت هذه النتيجة جاءت عرضًا عندما لاحظ أبن فضلان جهل الصقالبة بالأساليب الحضارية فيما يجب من التصرفات والترتيبات الإدارية الصحيحة التي لابد أن تصدر من الحكام أمام الرعية، بحيث أنه أعطى النصائح بهذا الجانب لحاكم الصقالبة.[٣٢] وهكذا؛ كانت البعثة ناجحة في أداء مهمتها، وفي الوصول إلى هدفها على الرغم من المصاعب والأخطار التي واجهتها، إنها بينت دور بغداد الحضاري على مدى العصور، وبينت دور العرب في القرن العاشر الميلادي في نصرة البلغار على الخزر، وعون لهؤلاء الأقوام، ضد اليهودية التي هددتهم وسلبت نساءهم وأذلتهم وفرضت عليهم الضرائب. فجأت الرحلة من بغداد لتكون عونًا لهم بكل ما يملكون من وسائل الحضارة مما يعينهم على العيش الكريم، فهي وثيقة سياسية تاريخية، على ما كانت عليه مدينة بغداد في الوقت الذي كان الغرب يتخبط في الجهل والظلام.

٤/٣- بغداد مدينة الحوار الحضاري:

الحضارة هي مجموعة الصفات المشتركة للمجتمعات الواسعة والأكثر ما يكون تطورًا، وكل ما أضافه الإنسان للإنسان، وهي مجموعة الظواهر الاجتماعية (الدينية، الأخلاقية، الجمالية، العلمية، التقنية) المشتركة لمجتمع كبير، أو مجموعة من المجتمعات، كما يقال مساحة الحضارة بمعنى المساحة التي يمتد عليها تأثير حضارة ما، وهي مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي وصلت إليه بعض المجتمعات، والذي يعتبر نموذجًا يفترض بلوغه، وهي مجموع الصفات التي تعود للحياة الثقافية والفنية والأخلاقية والمادية لبلد أو مجتمع ما.[٣٣]

أما الحوار الحضاري، فهو التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية. وتتعدد أهداف الحوار الحضاري منها التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري، كما أنه وسيلة أساسية لتجنب الصراعات، ومن أبرز مجالات الحوار الحضاري، المجال الديني، والمجال السياسي والمجال الاقتصادي... إلخ.[٣٤]

في عالم السياسة اليوم نظريتي صراع الحضارات وحوار الحضارات، وكلتا النظريتين تبحثان في مستقبل ومصير الحضارة الغربية، والذي يهمنا من هاتين النظريتين هو نظرتهما إلى العالم الإسلامي، إذ ترى الأولى أن العالم الإسلامي خطر يهدد الحضارة الغربية وسيكون سبب في انهيارها، والثانية ترى فيه خير مثل يمكن أن يحتذى به من أجل أن تستطيع تلك الحضارة أن تدوم مدة أطول.

ومن بين ما تميزت به الحضارة العربية الإسلامية أنها حضارة الحوار الحضاري، وذلك لأن الدين الإسلامي ينطلق من قاعدة أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس من شعوب وقبائل وجعل التواصل والتعارف قاعدة للتعامل فيما بينهم، وهو بهذا يرتب لمبدأ مهم هو مبدأ الأخوة الإنسانية والعدالة ومبدأ التعارف والتواصل والتعاون، فالإسلام ينظم العلاقات الإنسانية على أساس الوحدة الإنسانية الجامعة لا على أساس المظاهر المفرقة منها التعصب، الغنى، الفقر، الجهل، والعلم، والقرآن أقر بوجود الأخوة الإنسانية المشتركة بين البشر إلى جانب إقراره بالأخوة الخاصة بين المؤمنين، فالعلاقات والروابط بين المسلمين وغيرهم قاعدة للحياة، وأكد الإسلام على المساواة بين النوع الإنساني في الخلق بعيدًا عن الجنس والعرق واللون، ويجب مراعاة المساواة التامة بين البشر، وإن الاختلاف بين الأجناس والألوان والألسنة يجب أن لا يكون سبب في دعم الاتصال والتعارف والتآلف بين البشر، والتعاون في مجال القضايا المشتركة وتبادل الاحتياجات، وليس سبيلاً للتناحر والتنافر والتنازع.[٣٥]

ومن هنا جاء قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".[٣٦] وكذلك قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ".[٣٧] ومن هذا المنطلق؛ نجد أن رسالة أبن فضلان عكست هذه الحقيقة، فالباحث عن الجذور التاريخية لنظرية حوار الحضارات سيجد أنها قدمت دليل عن الخصائص الحضارية للحضارة العربية الاسلامية المتمثلة بالخلافة الإسلامية وحاضرتها مدينة بغداد.

لم يكن ابن فضلان بتدوينه أخبار رحلته عن الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية للبلدان التي زاروها وعن طبائع أهلها ومميزات حضارتها[٣٨] بقصد المفاخرة في بيان تفوق مدينة بغداد كونها رمز للعالم الإسلامي المتحضر، ولم يكن من باب الانحياز إلى العرب والمسلمين، وإنما عكس روح الحضارة العربية الإسلامية في التعامل مع الشعوب الأخرى، والتزامها بواجبها إزاء الآخرين كونها تملك التفوق الحضاري آنذاك. إن رحلة أبن فضلان دليل على مميزات تلك الحضارة، ونجاحها في التعامل مع كل الأقوام والشعوب بعيدًا عن الاستعلاء والتكبر والظلم، لأنه لابد من الأخذ بنظر الاعتبار أن لكل أمة فضائل ومحاسن مثل ما لها رذائل ومساوئ. لذلك إن المقارنة بينهم وبين الشعوب الإسلامية يجب أن يكون بعيد عن أسلوب المفاضلة القائم على عدم النظر إلى الظروف البيئية والتاريخية، وأن لكل مجموعة من الناس كمال وتقصير، وليس على أساس أفضلية العربي والمسلم على الآخرين والتزين لكل ما يتصل بثقافة الذات العربية الإسلامية والتقبيح للعادات والتقاليد غير الإسلامية.[٣٩]

ومن هذا المنطلق دعا المفكر روجيه غارودي مفكري وساسة الحضارة الغربية إلى اتخاذ الحضارة العربية الإسلامية أنموذج للتعامل الحضاري الراقي مع الآخرين.[٤٠] وللحضارة الإسلامية في حوارها مع الحضارات الأخرى مبادئ، هي:[٤١]

- الإيمان بالحقيقة.
- عدم ادعاء احتكار الحقيقة في جانب واحد.
- الاقتناع بأن هناك أخذ وعطاء بين الحضارات والمدارس الفكرية.
- الخضوع والاستسلام للحقيقة بعد أن يظهرها الحوار.

كما أن للحضارة الإسلامية مبادئ للتعارف مع الآخر، هي:

- معرفة الآخر التي هي من الأمور المهمة التي يُبنى عليها التعارف، ويدخل في ذلك معرفة لغة الآخر، معرفة أهدافه وخططه، معرفة إمكانات وطاقات وايجابيات وعلوم ومعارف الآخر.[٤٢]

ومن ذلك قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ".(سورة إبراهيم: ٤)

- الاعتراف بالآخر، ويعني الاعتراف بالتنوع والاختلاف الحاصل بأمر الله، وإن المنهج القرآني يقوم على أساس الاعتراف بالآخر المختلف، والإقرار بوجوده والحوار معه، وليس إلغاءه وتهميشه، وعدم الاعتراف به. ولهذا ففي القرآن آيات كثيرة فيها حوارات مطولة مع المشركين وأهل الكتاب وحتى مع الشيطان، فالقرآن رسم لنا المنهج الحواري القائم على الاحترام للإنسانية والشعور والخصوصية، ومحاولة الإقناع واستخدام للحجج والبراهين وعدم الإكراه والحرية في الاختيار،[٤٣] من قوله: "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِأْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا".[٤٤]
- التعاون مع الآخر في ميدان المشتركات، التعاون الذي فيه خير للبشرية جمعاء مبدأ قراني أصيل ومبدأ عام في كل الجماعات الإنسانية والقرآن يأمر بالتعاون ليس مع المسلم فقط، وإنما بالتعاون مع غير المسلم بشرط أن يكون الهدف خدمة البشرية ودفع الظلم وتحقيق مصلحة عامة.[٤٥] وقد قرر القرآن الكريم ذلك بقوله: "... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ".[٤٦]

٥/٣- الحوار الحضاري في الحضارة العربية الاسلامية:

لقد حدد القرآن الكريم أسلوب الحوار ولغته، بأن تكون بالحسنى، وذلك لقوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ".[٤٧] إن الحوار الذي اعتمدته الحضارة العربية الإسلامية، هو حوار راق وحضاري وإنساني، وذلك انطلاقًا من الشريعة السمحاء التي تؤمن بالحوار ومن الآيات التي توضح احترام الله وأنبيائه لشكل الحوار والفهم المشترك مع أقرب الناس إليه: "إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ".[٤٨] "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يأمركم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ".[٤٩]

إن الحوار الحضاري الذي ترى فيه الحضارة العربية الإسلامية مطلب مهم لإدامة الحياة، لأن صدام الحضارات هو نهاية العالم، وان الحوار الحضاري هو جسر التواصل الحقيقي لاستمرار الحياة".[٥٠] واختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويترك، والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب، كما إنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة، علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا لا يفكر المسلم يومًا أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين.[٥١]

وإن الاختلاف والتنوع واقع في الدين والجنس والعنصر واللغة واللون، وإن هذا الاختلاف هو آية من آيات الله، ودليل على عظمته وكبرياءه سبحانه، وإن الحكمة من وراء هذا الاختلاف والتنوع هي التعارف بين الناس لا التنافر، والتعاون لا التباغض، والتنافس في الخير لا الشر.[٥٢] لقد كانت رحلة ابن فضلان خير مثال يمكن أن يعكس ذلك الحوار بين مدينة بغداد كونها حاضرة تلك الحضارة، وبين الشعوب التي انطوت تحت لوائها، وبذلك كانت بغداد مدينة الحوار الحضاري.

خاتمة

إن تلك الرحلة التي خرجت من بغداد سنة (٣٠٩ هـ)، بتكليف من الخليفة العباسي المقتدر بالله إلى بلاد الصقالبة، تُعَدّ من أهم رحلات الحوار الحضاري في العصور الوسطى، لأنها بيّنت دور مدينة بغداد وإشعاعها الحضاري الذي كان يمتد إلى تلك النواحي البعيدة، وكيف كانت تلك الشعوب والأقوام تطمح بأن تكون لها صلات معها. لذلك كانت الخلافة العباسية حريصة على إرسال وفد يليق بتلك المهمة، فكانت رحلة ابن فضلان التي نجحت في أن حفظت لنا صورة مشرقة عن مميزات الحضارة العربية الإسلامية في كيفية الحوار الحضاري مع الشعوب والأقوام المختلفة، فكانت بغداد هي المدينة الرائدة في التجسيد العملي لهذا المصطلح الذي شاع في الآونة الأخيرة. ويبدو أن ابن فضلان كان محور تلك السفارة، لأنه يمتلك من المؤهلات ما كتب النجاح لتلك الرحلة الطويلة والبعيدة والخطرة، والتي قدمت مادة غنية تاريخية وجغرافية واجتماعية عن تلك الأقاليم وشعوبها، فهو بحق كمدينته رجل الحوار الحضاري.

الهَوامِش:

(١) فاروق عمر، **الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٦م)**، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٧، ص٤٩- ٥٠.

(٢) حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، الكويت، ١٩٨٩، ص٢٠٦.

(٣) وجدان فريق عناد، **إمارة الحج في المغرب العربي والأندلس (١٣٨- ٦٣٥هـ/ ٧٥٥- ١٢٢٧م)**، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص١٩.

(٤) يُنظر حول الرحلة: أبن خرداذبه ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م). **المسالك والممالك**، مكتبة المثنى (بغداد، د.ت).

(٥) حسين محمد فهيم، **أدب**، ص٨٩ -٩١.

(٦) المرجع نفسه، ص١٠٥- ١٠٦.

(٧) المرجع نفسه، ص١٠٥- ١٠٦.

(٨) **أبن فضلان**: هو أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان، لم تقدم المصادر التاريخية معلومات عن سيرته، يبدو من ثنايا الرحلة أنه رجل يملك ثقافة دينية وأدب كانت مهمة أحمد بن فضلان قراءة الكتاب وتسليم الهدايا والإشراف علي الفقهاء والمعلمين. يُنظر: ياقوت الحموي، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت. ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م). **معجم البلدان**، دار صادر (بيروت، ١٩٥٥)، ج٢/ ٤٨٥؛ ابن فضلان أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، **رسالة ابن فضلان**، تحقيق سامي الدهان، ط٢، مديرية إحياء التراث، دمشق، ص٥١،٥٧،٩٨،٩٩.

(٩) حسين محمد فهيم، **أدب**، ص١٠٨.

(١٠) المرجع نفسه، ص٩٧.

(١١) فاروق عمر، **الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، ص٨٩.

(١٢) الصولي أبي بكر محمد بن يحيى (ت.٣٣٥هـ/). **قسم من أخبار المقتدر بالله العباسي أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٢٩٥ إلى سنة ٣١٥هجرية من كتاب الأوراق**، تحقيق خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩، ص٢٢.

(١٣) يُنظر: فاروق، **الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، ص٩٠.

(١٤) الصولي، **أخبار المقتدر بالله**، ص ٢١،٢٤؛ يُنظر عن الأحوال السياسية للخلافة العباسية في الفترة موضوع البحث: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت. ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م). **الكامل في التاريخ**، مطبعة البابي الحلبي، ١٣١٠هـ، ج٨/ ٢١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩، ص٢٥٢.

(١٥) قسمت المصادر التاريخية الترك إلى: المستقرون، والبدو الأشداء، والبغداديين يعتبرون بدو الترك من البرابرة، وكانوا يسمونهم علوج أو عجم، وهؤلاء عندما دخلوا بغداد لم يكونوا يعرفون كيفية التصرف اللائق عند الدخول على الخليفة. يُنظر: جمال الدين رشيد، **مع رحلة ابن فضلان إلى مدن البلغار والتوران تشع بغداد معالم حضارتها**، بحث منشور ضمن كتاب **بغداد في التاريخ**، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٣٤٢.

(١٦) أخبار المقتدر بالله، ص ١٩٧. هنالك تفاصيل أكثر عن تلك الاستعدادات، يُنظر: مسكويه، أبو علي بن السحني علي (ت.٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، مصر، ١٩١٤، ج٥/ ٥٣.

(١٧) جمال رشيد أحمد، **مع رحلة ابن فضلان**، ص٣٤٢.

(١٨) إن الصلات الحضارية بين العرب والشعوب التي تحدث عنها أبن فضلان تعود إلى عصر الخلافة الراشدة، حيث وصول العرب إلى خراسان في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).. وزاد الاختلاط عندما وصل

العرب وفتحوا بلاد ما وراء النهر، على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي وغيره خلال العصر الأموي. يُنظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت. ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ج١٠/ ١٣٧-١٣٩؛ جمال رشيد أحمد، **مع رحلة أبن فضلان**، ص٣٤١.

(١٩) كان الذي حمل رسالة ملك الصقالبة رجل أسمه عبد الله بن باشتو الخزري. ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان**، ص٩٨- ٩٩.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٧١.

(٢١) المصدر نفسه، ص١٧١- ١٧٢.

(٢٢) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٢٣) ذكر أبن فضلان أعضاء الوفد العباسي، فقال: "والرسول من جهة السلطان سوسن الرسي مولى نذير الحرمي وتكين التركي، وبارس الصقلابي، وأنا معهم ....."، وكان دليلهم في تلك الأصقاع رسول ملك الصقالبة. يُنظر: المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣؛ ٩٨-٩٩.

(٢٤) **ابن الفرات**: هو أبو الحسن علي بن الفرات، وزير الخليفة العباسي المقتدر بالله، وتولى الوزارة ثلاث مرات للمقتدر، وكانت نهايته أن سجنه وصادر أمواله. يُنظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا بن اسماعيل (ت. ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**، مطبعة السعادة، مصر، ج١١/ ١٨٤.

(٢٥) يُنظر: ابن فضلان، **الرحلة**، ص١٦٣.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٦٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٢٨) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٢٩) المصدر نفسه، ص١٤٣.

(٣٠) المصدر نفسه، ص١٤٤-١٤٥.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٣٢) المصدر نفسه، والصفحة.

(٣٣) عاطف علي، **الحضارة العربية الإسلامية دورها في تكوين الحضارة الأوربية**، بيروت، ٢٠٠٩، ص٥.

(٣٤) وجدان فريق عناد، **القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري**، مجلة المصباح، العدد العاشر، صيف ٢٠١٢، ص٢٣١.

(٣٥) غازي سعيد سليمان، **المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين**، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩، ص٤٠.

(٣٦) **سورة الحجرات**، آية (١٣)؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت. القرن السادس الهجري)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٩/ ١٣٤.

(٣٧) **سورة الروم**، آية (٢٢)؛ الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ٧/ ٢٩٩.

(٣٨) حسين محمد فهيم، ص١٦.

(٣٩) المرجع نفسه، ١٩٥-١٩٦.

(٤٠) وجدان فريق عناد، **القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري**، ص٢٣١.

(٤١) محمد خاقاني، **أصولنا في حوار الحضارات**، مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد الثالث، آذار، نيسان ٢٠٠٧، ص١٣.

(٤٢) غازي سعيد سليمان، **المنهج الإسلامي**، ص٨٠-٨٣.

(٤٣) المرجع نفسه، ص٨٢-٨٣.

(٤٤) **سورة الكهف**، آية (٢٩)؛ الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ٦/ ٤١٤.

(٤٥) غازي سعيد سليمان، **المنهج الإسلامي**، ص٨٣-٨٤.

(٤٦) **سورة المائدة**، آية (٢)؛ الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ٣/١٥٢.

(٤٧) **سورة العنكبوت**، آية (٤٦)؛ الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ٧/ ٢٨٦.

(٤٨) **سورة المائدة**، آية (١١٢)؛ الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ٣/ ٢٦٣.

(٤٩) **سورة البقرة**، الآية (٦٧)؛ الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ١/ ١٣٠.

(٥٠) حميد حمد السعدون، **الغرب والإسلام والصراع الحضاري**، حميد حمد السعدون، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٢، ص٦٧.

(٥١) غازي سعيد سليمان، **المنهج الإسلامي**، ص٥٤.

(٥٢) غازي سعيد سليمان، **المنهج الإسلامي**، ص٥٤-٥٥؛ وجدان فريق عناد، **المنهج القرآني ونظرية حوار الحضارات**، مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٣.